# الأمم في القرآن الكريم .. دراسة موضوعية

د. أبو القاسم محمد أبو شامة(*)

**مقدمة:**

الحمد لله الذي وصف الأمة الإسلامية بالخيرية، والصلاة والسلام على نبي الإسلام، محمد -صلى الله عليه وسلم-، أما بعد..

فإن القرآن الكريم دستور الأمة، وهو صالح لتنظيم حياة الأفراد والأمم، وإن "الأمة كلما استطاعت أن تستمسك بالقرآن، وتستلهم التجربة الحضارية التاريخية، تحقق لها النهوض، وكلما انسلخت عن كتابها، وتغربت عن حضارتها، كان التراجع والانحطاط، والعجز والتخلف"(١).

وتبرز أهمية هذا البحث الذي جاء بعنوان:"الأمم في القرآن الكريم .. دراسة موضوعية" في توضيح مفهوم الأمم وموردها في القرآن الكريم، ومعرفة عوامل تقدم الأمم، وأسباب تخلفها، وكذلك أنواعها.

**أهداف البحث:**

قد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة أهداف منها:

١. توضيح مفهوم كلمة الأمم، وموردها في القرآن الكريم.
٢. إبراز أهمية دراسة الأمم في القرآن الكريم، وعوامل تقدمها، وكذلك أسباب تخلفها.
٣. توضيح أنواع الأمم في القرآن الكريم.
٤. إبراز استعمال الأمم كأمثال في القرآن الكريم.

---

(*) عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة والأنظمة بجامعة الطائف، وكلية الآداب بجامعة سوهاج.

(١) إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع للدكتور عبد الباقي عبد الكبير: صـ١٠.

**منهج البحث:**

**اعتمدت في بحثي على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي، ويتمثل في استقراء كلمة الأمم في القرآن الكريم ومعاجم اللغة، وتحليل الآيات الوارد فيها الأمم، وبيان عوامل التقدم، وأسباب التخلف، وكذلك تحليل الآيات التي ذكرت فيها الأمم كأمثال.**

**خطة البحث:**

**جاء البحث في تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كالآتي:**

- **تمهيد: ضمنته التعريف بالتفسير الموضوعي لغةً واصطلاحًا.**
- **المبحث الأول: حقيقة الأمم في اللغة والقرآن الكريم: تحدثت فيه عن مفهوم الأمم في اللغة والاصطلاح، ومورد كلمة الأمم في القرآن الكريم، مع ذكر الألفاظ قريبة الدلالة من لفظ الأمم، وورودها في القرآن الكريم.**
- **المبحث الثاني: دراسة أحوال الأمم في القرآن الكريم: تكلمت فيه عن أنواع الأمم، ثم تحدثت عن عوامل تقدم الأمم ونهضتها، وأسباب تخلفها وهلاكها.**
- **المبحث الثالث: الأمثال التي ذكرت فيها الأمم في القرآن الكريم: تحدثت فيه عن مفهوم الأمثال وفوائدها، مع ذكر نماذج من استعمال الأمم كأمثال في القرآن الكريم.**
- **أمَّا الخاتمة فقد ضمنتها أهم نتائج البحث التي تم التوصل إليها، ثم ثبت المصادر والمراجع.**

## تمهيد

## التعريف بالتفسير الموضوعي

**سنتعرف إلى مفهوم التفسير الموضوعي كمدخل لهذا الموضوع، وذلك فيما يأتي:**

**أولا- مفهوم التفسير في اللغة والاصطلاح:**

**التفسير لغة: هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى:﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾(١)، أي: بيانًا وتفصيلا، والفسر إظهار المعنى المعقول، والتفسير في المبالغة كالفسر، وقال ابن منظور: الفَسْرُ كشف المُغطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل(٢).**

**أما مفهوم التفسير اصطلاحًا: فقد عرَّفه الزركشي بقوله:"التفسير علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفه أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"(٣).**

**وعرَّفه أبو حيان الأندلسي بأنه:"علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"(٤).**

**وذكر الدكتور محمد حسين الذهبي أن التفسير هو:"علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"(٥).**

---

(١) سورة الفرقان: الآية (٣٣).
(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: مادة [فسر] صـ٣٨٠، ولسان العرب لابن منظور: ٥/ ٣٤١٢-٣٤١٣.
(٣) البرهان في علوم القرآن: ١٣/١.
(٤) تفسير البحر المحيط: ١٢١/١.
(٥) التفسير والمفسرون: ١٣/١.

**ثانيا–مفهوم الموضوع في اللغة والاصطلاح:**

**مفهوم الموضوع لغة: من الوضع، وهو جعل الشيء في مكان ما، سواء أكان ذلك بمعنى الحط والخفض، أم بمعنى الإبقاء والتثبيت في المكان، يقال ناقة واضعة: إن رعت الحمض حول الماء، ولم تبرح، وقيل: وضعت تضع وضيعة، فهي واضعة، قال: وكذلك وضعتها أنا، وهي موضوعة، يتعدى ولا يتعدى، وهذا المعنى ملحوظ في التفسير الموضوعي، لأن المفسر يرتبط بمعنى معين لا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ من تفسير الموضوع الذي التزم به([1]).**

**أما مفهوم الموضوع في اصطلاحًا: هو قضية أو أمر متعلق بجانب من جوانب الحياة في العقيدة، أو السلوك الاجتماعي، أو مظاهر الكون تعرضت لها آيات القرآن الكريم([2])، وقيل: "الموضوع عند علماء التفسير: القضية التي تعددت أساليبها وأماكنها في القرآن الكريم، ولها جهة واحدة تجمعها عن طريق المعنى الواحد، أو الغاية الواحدة"([3]).**

**ثالثا–مفهوم التفسير الموضوعي بوصفه مركبا إضافيا:**

**من تعريفات العلماء للتفسير الموضوعي بوصفه مركبا إضافيا ما يأتي:**

**١– التفسير الموضوعي هو بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد، وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيه، ويلم بكل أطرافه، وإن أعوزه ذلك، لجأ إلى التعرض لبعض الأحاديث المناسبة للمقام لتزيدها إيضاحا وبيانا([4]).**

---

([1]) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم: صـ١٥، ومحاضرات في التفسير الموضوعي للدكتور عباس عوض الله عباس: صـ١٩.

([2]) مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم: صـ١٦.

([3]) انظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد: صـ٢٠.

([4]) انظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور أحمد سيد الكومي، والدكتور محمد القاسم: صـ١٦–١٧.

**٢-التفسير الموضوعي هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظا أو حكما، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية(١).**

**٣-التفسير الموضوعي هو بيان ما يتعلق بموضوع من موضوعات الحياة الفكرية، أو الاجتماعية، أو الكونية من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده(٢).**

**٤-التفسير الموضوعي هو علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال آيات أو سورة أو أكثر(٣).**

**ويُعَدُّ التعريف الأخير للتفسير الموضوعي من أجود التعريفات؛ لخلوه من التكرار والشرح والتوضيح.**

## المبحث الأول: حقيقة الأمم في اللغة والقرآن الكريم

**سنتعرف إلى حقيقة الأمم في اللغة والقرآن الكريم من خلال معرفة مفهوم الأمم في اللغة والاصطلاح، ومورد كلمة الأمم في القرآن الكريم، وذكر الألفاظ قريبة الدلالة للفظ الأمم، ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب.**

### المطلب الأول: مفهوم الأمم في اللغة والاصطلاح

**أولا-مفهوم الأمم في اللغة:**

**تورد معاجم اللغة العربية في مادة (أمم) التي هي جذر مفهوم (الأمة) معاني كثيرة من أهمها: الجماعة، وأتباع الأنبياء، وكل جنس من الحيوان أمة، وفي الحديث:" لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها"(٤)،**

---

(١) انظر: مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم: صـ١٦.
(٢) انظر: المرجع نفسه: صـ١٦.
(٣) انظر: محاضرات في التفسير الموضوعي للدكتور عباس عوض الله عباس: صـ١٩.
(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والإباحة، باب قتل الحيوان، حديث رقم (٥٦٥٧)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.[صحيح ابن حبان بترتيب ابن اللبان: ٤٧٣/١٢]، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام

والأمَّةُ الطريقة والدين، وكل جيل من الناس هم أمَّةٌ على حِدَة، والأمَّة الجيل والجنس من كل حَيّ، والأمّة الرجل الجامعُ للخير (١).

ونلاحظ أن المعنى اللغوي الرئيس لمصدر كلمة الأمة هو الأمّ، بمعنى القصد، وهو التوجه والتوخي والتعمد.

**ثانيا: مفهوم الأمم في الاصطلاح:**

تعددت تعريفات العلماء لمفهوم الأمة في الاصطلاح، ومن هذه التعريفات: قول الراغب الأصفهاني: الأمة هي:"كل جماعة يجمعهم أمر ما: إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان الأمر الجامع تسخيرا أو اختيارا، وجمعها أمم"(٢).

كما عرفها الأستاذ سيد قطب بقوله:"الأمة في التعريف الإسلامي: هي مجموعة الناس التي تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد، وتدين لقيادة واحدة، وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث، مجموعة الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض، وتحكمها دولة واحدة! فهذا مفهوم لا يعرفه الإسلام، إنما هي من مصطلحات الجاهلية القديمة أو الحديثة! "(٣).

وكذلك قال الشيخ حسن حبنكة الميداني:"الأمة: كل مجموعة حية تجمعها صفات، أو خصائص، أو روابط متميزة"(٤).

وقال الدكتور ماجد عرسان الكيلاني:" الأمة: مجموعة من الناس تحمل رسالة حضارية نافعة للإنسانية، وتعيش طبقا لمبادئ هذه الرسالة"(٥).

ويتضح من التعريفات السابقة لمفهوم الأمة أن تعريف الأستاذ سيد قطب ركز على مفهوم الأمة كأمة إسلامية، أما تعريف الدكتور الكيلاني ركز

---

والفوائد، باب ما جاء من أمسك كلبا ما ينقص من أجره، حديث رقم (١٤٨٩)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، ج٤، صـ٨٠.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: مادة [أمم]، ١/١٣٢-١٣٥، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: مادة [أمم]، ١٠/٥٧١-٥٧٥، والمصباح المنير للفيومي: مادة [أمَّ]، صـ٩.

(٢) المفردات في غريب القرآن: [أمَّ ]، صـ٢٣.

(٣) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٣/١٣٨٥.

(٤) الأمة الربانية الواحدة: صـ٤٤.

(٥) الأمة المسلمة: صـ١٤.

**على توضيح معيار شامل ينطبق على كل جماعة بشرية، أما تعريف الأمة عند الإمام الراغب الأصفهاني و الشيخ الميداني يتسع ليشمل عالم البشر، والكائنات الحية كلها كالحيوانات البهيمية، وهذا المفهوم للأمة الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة.**

**ويرى الدكتور محمد عمارة أن "الجماعة.. أية جماعة يربطها رباط جامع هي "أمة" دونما ضبط أو تحديد لروابط بعينها، أو لعدد محدد من هذه الروابط الجامعة.. ذلك هو المضمون الذي اجتمعت عليه أصول العربية، وساد في حضارتنا الإسلامية"([1]).**

## المطلب الثاني: مورد كلمة الأمم في القرآن الكريم

**وردت كلمة الأمم في القرآن الكريم بصيغة الجمع (١٣) مرة، في تسع سور في القرآن الكريم، ثلاث مرات في سورة الأعراف، ومرتان في كل من: سورة هود، وسورة الأنعام، ومرة واحدة في كل من: سورة الرعد، وسورة النحل، وسورة فاطر، وسورة العنكبوت، وسورة فصلت، وسورة الأحقاف، والآيات هي:**

١-**قال تعالى:** ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾([2]).

٢-**قال تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴾([3]).

٣-**قال تعالى:** ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَا ﴾([4]).

٤- **قال تعالى:** ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ ﴾([5]).

---

([1]) هل المسلمون أمة واحدة: صـــ١١.
([2]) سورة الأنعام: الآية (٣٨).
([3]) سورة الأنعام: الآية (٤٢).
([4]) سورة الأعراف: من الآية (٣٨).
([5]) سورة الأعراف: من الآية (١٦٠).

٥– **قال تعالى:** ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾[١].

٦– **قال تعالى:** ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢].

٧– **قال تعالى:** ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ ﴾[٣].

٨– **قال تعالى:** ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٤].

٩– **قال تعالى:** ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ ﴾[٥].

١٠– **قال تعالى:** ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ ﴾[٦].

١١– **قال تعالى:** ﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٧].

١٢– **قال تعالى:** ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[٨].

**كما ورد لفظ الأمة في القرآن الكريم (٥١) مرة، سبع مرات في سورة النحل، وخمس مرات في كل من: سورة البقرة، وسورة الأعراف، وأربع مرات في سورة المؤمنون، وثلاث مرات في كل من: سورة آل عمران، وسورة يونس، وسورة الزخرف، ومرتان في كل من: سورة المائدة،**

---

(١) سورة الأعراف: من الآية (١٦٨).
(٢) سورة هود: الآية (٤٨).
(٣) سورة الرعد: من الآية (٣٠).
(٤) سورة النحل: الآية (٦٣).
(٥) سورة العنكبوت: من الآية (١٨).
(٦) سورة فاطر: من الآية (٤٢).
(٧) سورة فصلت: من الآية (٢٥).
(٨) سورة الأحقاف: الآية (١٨).

**وسورة هود، وسورة الأنبياء، وسورة الحج، وسورة القصص، وسورة الجاثية، ومرة واحدة في كل من: سورة النساء، وسورة الأنعام، وسورة يوسف، وسورة الرعد، وسورة الحجر، وسورة النمل، وسورة غافر، وسورة الشورى.**

**ومن هذه الآيات ما يأتي:**

١- **قال تعالى:** ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾(١).

٢- **قال تعالى:** ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٢).

٣- **قال تعالى:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾(٣).

٤- **قال تعالى:** ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾(٤).

٥- **قال تعالى:** ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ ﴾(٥).

٦- **قال تعالى:** ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾(٦).

٧- **قال تعالى:** ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(٧).

---

(١) سورة البقرة: من الآية (١٢٨).
(٢) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).
(٣) سورة النساء: الآية (٤١).
(٤) سورة الأعراف: الآية (٣٤).
(٥) سورة يونس: من الآية (١٩).
(٦) سورة المؤمنون: الآية (٥٢).
(٧) سورة فاطر: من الآية (٢٤).

## المطلب الثالث: الألفاظ قريبة الدلالة من لفظ الأمم

**وردت في القرآن الكريم ألفاظ تتقارب في الدلالة مع لفظ الأمم، ومن هذه الألفاظ: لفظ القرون، ولفظ القرى، وفيما يأتي توضيح لذلك:**

**١-لفظ القرون: ورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع (١٠) مرات، مرتان في كل من سورة طه، وسورة القصص، ومرة واحدة في كل من: سورة يونس، وسورة هود، وسورة الإسراء، وسورة السجدة، وسورة يس، وسورة الأحقاف، كما ورد بصيغة الإفراد (قرن) (٥) مرات، مرتان في سورة مريم، ومرة واحدة في كل من: سورة الأنعام، وسورة (ص)، وسورة (ق).**

**ومن هذه الآيات: قول الله تعالى:** ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾(١).**وقوله تعالى:**﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾(٢).

**٢-لفظ القرى: ورد في القرآن الكريم بصيغة الجمع (١٥) مرة، أربع مرات في سورة الأعراف، وثلاث مرات في سورة هود، ومرتان في سورة القصص، ومرة واحدة في كل من: سورة الأنعام، وسورة يوسف، وسورة الكهف، وسورة سبأ، وسورة الأحقاف، وسورة الحشر، كما ورد بصيغة الإفراد (القرية) (١٠) مرات، مرتان في كل من: سورة الأعراف، وسورة العنكبوت، ومرة واحدة في كل من: سورة البقرة، وسورة النساء، وسورة يوسف، وسورة الأنبياء، وسورة الفرقان، وسورة يس.**

**ومن هذه الآيات: قول الله تعالى:**﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾(٣)، **وقول تعالى:**﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴾(٤).

---

(١) سورة ص: الآية (٣).
(٢) سورة الأحقاف: من الآية (١٧).
(٣) سورة الكهف: الآية (٥٩).
(٤) سورة يوسف: الآية (٨٢).

## المبحث الثاني: دراسة أحوال الأمم في القرآن الكريم

سنتوقف على أحوال الأمم في القرآن الكريم من خلال التعرف على أنواع الأمم، وعوامل تقدم الأمم ونهضتها، وأسباب تخلفها وهلاكها، ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول: أنواع الأمم في القرآن الكريم

إن الله –عز وجل– خلق المخلوقات وجعلهم في أمم، وهذه الأمم متنوعة وكثيرة، وقد أشار بعض المفسرين إلى ذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾(١).

فقال البغوي:"قال مجاهد: أصناف مصنفة تُعرف بأسمائها يريد أن كل جنس من الحيوان أمة، فالطير أمة، والهوام أمة، والذباب أمة، والسباع أمة، تُعرف بأسمائها مثل بني آدم، يُعرفون بأسمائهم، يقال: الإنس والناس، وقيل: أمم أمثالكم يفقه بعضهم عن بعض، وقيل: أمم أمثالكم في الخلق والموت والبعث، وقال عطاء: أمم أمثالكم في التوحيد والمعرفة، وقال ابن قتيبة: أمم أمثالكم في الغذاء، وابتغاء الرزق، وتوقي المهالك"(٢)، وقال السمين الحلبي:""أمثالكم: صفة لأُمَم ، يعني أمثالهم في الأرزاق والآجال والموت والحياة والحشر والاقتصاص لمظلومها من ظالمها، وقيل: في معرفة الله وعبادته"(٣).

وقال صاحب الظلال: وهذه "حقيقة تجمع الحيوان والطير والحشرات من حولهم في أمم، .. لها سماتها وخصائصها وتنظيماتها كذلك، وهي الحقيقة التي تتسع رؤيتها كلما تقدم علم البشر، ولكن علمهم لا يزيد شيئا على أصلها"(٤).

---

(١) سورة الأنعام : الآية (٣٨).
(٢) انظر: معالم التنزيل للبغوي: ٩٥/٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١٢٤/٢، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن: ١١٠/٢-١١١.
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:٦١٢/٤.
(٤) في ظلال القرآن: ١٠٨٤/٢.

**ولا شك أن الأمم كثيرة، وهناك أمم كبرى يندرج تحتها أمم صغيرة، ومن هذه الأمم الكبرى ما يأتي:**

**١– أمم الإنس:**

**إن من معاني الأمة: أتباع الرسل، وهم من أمم الإنس، وقد ذكرت في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى أمم الرسل، ومن هذه الآيات: قول الله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾(١).

**وإن الله –عز وجل– أرسل الرسل في الأمم المختلفة، لمهمة عظيمة، هي الدعوة إلى عبادة الله، وترك عبادة الأوثان، قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية:"إن الله بيّن للأمم على ألسنة الرسل –عليهم السلام– أنّه يأمرهم بعبادته، واجتناب عبادة الأصنام؛ فمن كل أمّة أقوام هداهم الله فصدّقوا وآمنوا، ومنهم أقوام تمكّنت منهم الضلالة فهلكوا، ومن سار في الأرض رأى دلائل استئصالهم"(٢).**

**ومن أمم الرسل التي أشار إليها القرآن الكريم أمة موسى–عليه السلام– وذلك في قوله تعالى:** ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾(٣).

**كما أشار إلى أمة عيسى–عليه السلام– بقوله تعالى:**﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ ﴾(٤).

---

(١) سورة النحل: من الآية (٣٦).
(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ١٤/١٤٩–١٥٠.
(٣) سورة الأعراف: الآية (١٥٩).
(٤) سورة الصف: من الآية (٦).

**وأشار إلى الأمة المحمدية في قوله تعالى:**﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾(١).

**٢-أمم الجن:**

**إن عالم الجن شأنه كبقية العوالم الأخرى يتكون من أمم وجماعات وأفراد، منهم الصالح، والفاسد، وهو عالم غير مرئي، وقد أشار القرآن الكريم إلى أمم الجن في آيات كثيرة، منها قول الله تعالى:**﴿ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ ﴾(٢)، **وقوله تعالى:**﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾(٣).

**٣-أمم الحيوانات:**

**يندرج تحت أمم الحيوانات أمم صغيرة منها: أمة البقر، وأمة الخيل، وأمة الحمير، وأمة الجمال، وأمة الفيلة، وأمة الكلاب، وغيرها كثير، ومن الآيات التي تشير إلى ذلك: قول الله تعالى:**﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾(٤).

**وأشار القرآن الكريم إلى أمة الكلاب في قول الله تعالى:** ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَـٰهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥)، **كما قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-:"لولا أن الكلاب أمة من الأمم، لأمرت بقتلها، فاقتلوا منها الأسود البهيم"**(٦).

---

(١) سورة الفتح: من الآية (٢٩).
(٢) سورة الأعراف: من الآية (٣٨).
(٣) سورة النمل: الآية (١٧).
(٤) سورة البقرة: الآية (٧٠).
(٥) سورة الأعراف: الآية (١٧٦).
(٦) تقدم تخريجه.

**كما أشار القرآن الكريم إلى أمة الحمير بقوله تعالى:**﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾(١)، **وغير هذه الآيات التي تشير إلى أمم الحيوانات كثير.**

**٤-أمم الطيور:**

**إن أمم الطيور يندرج تحتها أمم كثيرة ذكرت في القرآن الكريم، لكل منها سمات وخصائص متميزة، ومن هذه الأمم: أمة الهدهد، قال تعالى:**

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴾(٢).

**وكذلك أمة الغراب، قال تعالى:**﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾(٣).

**٥-أمم الحشرات:**

**إن أمم الحشرات يندرج تحتها أمم صغيرة ذكرت في القرآن الكريم، منها: أمة النمل، قال تعالى:** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾(٤)، **ما أروع هذه النملة، وما أعجب هذه النملة، إنها حملت همَّ أمتها.**

**وقد أشار النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أن النمل أمة، وذلك في الحديث الذي رُوي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول:"قرصت نملة نبيا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل، فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة، أحرقت أمة من الأمم تسبح"(٥).**

---

(١) سورة لقمان: الآية (١٩).
(٢) سورة النمل: الآية (٢٠).
(٣) سورة المائدة: الآية (٣١).
(٤) سورة النمل: الآية (١٨).
(٥) (متفق عليه) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب حدثنا يحيى بن بكير ، حديث رقم (٣٠١٩)، ج٢، صـ٣٦٤، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل، حديث رقم (٢٢٤١)، ج٢، صـ١٠٦٧.

**وكذلك من أمم الحشرات التي ذكرت في القرآن الكريم: أمة النحل، قال تعالى:**﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾(١)

## المطلب الثاني: عوامل تقدم الأمم ونهضتها

**إن من سنن الله-عز وجل- في الكون أنه وضع أسباب وعوامل لتقدم الأمم ونهضتها، فأي أمة توافرت لها عوامل التقدم، كانت في مقدمة الركب الحضاري، ومن هذه العوامل ما يأتي:**

### ١-عقيدة الاستخلاف:

**إن أي تقدم أمة من الأمم ينطلق من عقيدة راسخة تؤكد أن الإنسان خلق للقيام بمهمة الخلافة، واستعمال قوانين التسخير لتحقيق النهضة، فـ"الاستخلاف أعظم تشريف حظي به البشر دون غيرهم من الخلق، وقد ورد معنى الاستخلاف في القرآن الكريم في كثير من الآيات وفي صيغ مختلفة، كلها تأكيد على هذا التشريف والمقصد العظيم من وجود الإنسان، ووظيفته في الحياة"(٢)، يقول الله تعالى:** ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(٣).

**وقال تعالى:**﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(٤).

### ٢-الوسطية والشهادة:

**من عوامل تقدم الأمة الإسلامية التحلى بالوسطية، فالمنهج الإسلامي يعتمد على الوسطية، وهي تعني الخيرية، وهي القادرة على الإسهام في**

---

(١) سورة النحل: الآية (٦٨).
(٢) انظر: البعد المقاصدي لدور المخاطرة في الاقتصاد الإسلامي لجميلة قارش: صـ١٩٨-١٩٩.
(٣) سورة البقرة: من الآية (٣٠).
(٤) سورة النور: من الآية (٥٥).

**النهضة، قال تعالى:**﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١).

**وهذه الوسطية تحتم على الأمة الشهود الحضاري بمعنى:"الحضور الفاعل والأصيل لحقيقة ومعاني الأمة الوسط تصورا وفهما والتزاما، وممارسة وتطبيقا وعطاء، وفعلا حضاريا مبدعا وممكنا في الأرض، ومثريا لمسيرة الأمة والإنسانية بالإنجازات والرجال والأفكار، والمعارف والقيم والأخلاق والمؤسسات، ونظم الوعي اللازمة للتطور المتوازن للأمة والإنسانية"(٢).**

**٣– وحدة الأمة:**

**تُعَدُّ وحدة الأمة الإسلامية من أهم العوامل التي تسهم في النهضة، قال تعالى:** ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾(٣).

**وقد أعطى الله –سبحانه وتعالى– وحدة الأمة، واتحادها وترابط أفرادها، واعتصامهم بحبل الله عناية بالغة، وبيَّن أن هذه الوحدة هي سبب قوة الأمة وعزتها، ومن الآيات الدالة على ذلك: قول الله تعالى:** ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾(٤).

**وهذه الوحدة تسهم في التكامل بين الدول الإسلامية، والإفادة من كل الإمكانات، وبالتالي يتحقق تقدم"الأمة التي تنظر البشرية إليها على أنها نموذج ومثال وقطب، لتلف حوله، لا لتلتف عليه"(٥)، وهذا يفسر تكالب القوى المعادية للإسلام على إجهاض وحدة الأمة الإسلامية، وفي ذلك يشير الأستاذ أنور الجندي إلى أن الهدف الأكبر للقوى المعادية للإسلام هو القضاء على الوحدة الإسلامية في شطريها: الجغرافي والفكري(٦).**

---

(١) سورة البقرة: من الآية (١٤٣).
(٢) الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة للدكتور عبد العزيز برغوث: صـ٤٦–٤٧.
(٣) سورة المؤمنون: الآية (٥٢).
(٤) سورة آل عمران: من الآية (١٠٣).
(٥) انظر: أفكار الرواد .. مقالات من مجلة الأمة، مقال للدكتور طه جابر العلواني بعنوان: وحدة الأمة: صـ٥٤.
(٦) انظر: الوحدة الإسلامية .. ضرورتها والوسائل العملية لتحقيقها: صـ٦.

**٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

**إن "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين"(١)، وهو سمة المجتمع الفاضل الخير القادر على الإسهام في تقدم الأمة، قال صاحب الظلال: "إن سمة المجتمع الخير الفاضل الحي القوي المتماسك أن يسود فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. أن يوجد فيه من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يوجد فيه من يستمع إلى الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"(٢).**

**وإن الإسلام جعل من هذا المبدأ نظاما شرعيا له تطبيقاته المختلفة، كالحسبة وغيرها، وهي جهات رقابية تسهم في تقدم الأمم ونهضتها، قال تعالى:**﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٣)، **وقال تعالى:**﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٤).

**٥- العدل:**

**إن العدل هو أساس الملك، وهو من أعظم مقومات تقدم الأمم ونهضتها، وسر من أسرار انتصارها وبقائها، قال الله تعالى:**﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾(٥)، **وقال تعالى:**﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾(٦).

**ولا شك أن العدل هو أساس الاستقرار والازدهار، بل هو مؤشر على رقي الأمة الحضاري، فمن يضيع العدل، لا يمكن أن يصنع حضارة إنسانية**

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي: ١١٨٦/٧، ومعالم القربة في أحكام الحسبة للقرشي: صـ٦١.
(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٩٢٨/٢.
(٣) سورة آل عمران: من الآية (١١٠).
(٤) سورة آل عمران: الآية (١٠٤).
(٥) سورة المائدة: الآية (٦٦).
(٦) سورة الأعراف: الآية (١٨١).

راقية، وما أذكى ابن تيمية–رحمه الله– حين قال:" إن الله يقيم الدولة العادلة، وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة، وإن كانت مسلمة"(١).

**٦–العمل:**

لا شك أن العمل يُعَدُّ من أهم العوامل التي تسهم في التقدم والنهضة، وهو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله فيها الإنسان، وأمره أن يعمرها، كما قال تعالى على لسان صالح لقومه:﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾(٢)(٣)، ولذلك فإن الإسلام يمنح العمل قداسة ترفعه إلى درجة العبادة.

ومن الأمم التي تقدس العمل: أمة النحل، فقال تعالى:﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤).

هذه أهم العوامل التي تسهم في تقدم الأمم ونهضتها.

## المطلب الثالث: أسباب تخلف الأمم وهلاكها

إن من القواعد الثابتة أن تخلف الأمم وهلاكها له أسباب من أهمها: انتشار الفساد، وكثرة الظلم، والاستبداد، وسنتعرف إلى ذلك فيما يأتي:

**١– انتشار الفساد:**

من الأسباب التي تعجل بانهيار الأمم انتشار الفساد، وقد بيَّن سبحانه أنه أهلك الأمم التي سبقت؛ لأنه لم توجد فئة منهم تنهى عن الفساد في الأرض، قال تعالى:﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾(٥).

---

(١) مجموع الفتاوي: ٨٤/٢٨.
(٢) سورة هود: من الآية (٦١).
(٣) انظر: مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي: صـ٤٢.
(٤) سورة النحل: الآيتان (٦٨، ٦٩).
(٥) سورة هود: الآية (١١٦).

**قال الشعراوي في تفسير هذه الآية: "لولا أن كان في الناس بقية من الخير، وبقية من الإيمان، وبقية من اليقين، وكانوا ينهون عن الفساد في الأرض، لولا هم؛ لخسف الله الأرض بمن عليها،... فالحق سبحانه إنما يحفظ الحياة بهؤلاء الذين ينهون عن الفساد في الأرض؛ لأنهم يعملون على ضوء منهج الله، وهذا المنهج لا يزيد ملكاً لله، ولا يزيد صفة من صفات الكمال لله؛ لأنه سبحانه خلق الكون بكل صفات الكمال فيه، ومنهجه سبحانه إنما يُصلح حركة الحياة، وحركة الأحياء، وهكذا يعود منهج السماء بالخير على مخلوقات الله، لا على الله الذي كوَّن الكون بكماله"([1]).**

**٢-كثرة الظلم:**

**إن الظلم داء عضال، إذا دبَّ في أمة من الأمم، كان نذيرا لتخلفها وهلاكها، قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾([2])، و قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ﴾([3])، ولعل من أشد الظلم الشرك بالله، فمن معاني الظلم الشرك، فيقول ابن جرير الطبري:"ولقد أهلكنا الأمم التي كذبت رسل الله من قبلكم أيها المشركون بربهم، (لما ظلموا)، أي: لما أشركوا وخالفوا أمر الله ونهيه، (وجاءتهم رسلهم) من عند الله، (بالبينات)، وهي الآيات والحجج التي تبين عن صدق مَن جاء بها"([4]).**

**٣-الاستبداد:**

**إن الاستبداد من أخطر الأسباب لتخلف الأمم وهلاكها، فلا سبيل إلى نهضة حقيقية دون الحرية الكاملة، وقد أشار القرآن الكريم إلى استبداد فرعون، مما أدى إلى إهلاكه هو ومن معه، قال تعالى:﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾([5]).**

---

([1]) تفسير الشعراوي: ١١/٦٧٤١-٦٧٤٢.
([2]) سورة الكهف: الآية (٥٩).
([3]) سورة يونس: من الآية (١٣).
([4]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٥/٣٧-٣٨.
([5]) سورة غافر: من الآية (٢٩).

يقول صاحب الظلال في تفسير هذه الآية: "إنني لا أقول لكم إلا ما أراه صوابًا، وأعتقده نافعًا، وإنه لهو الصواب والرشد بلا شك ولا جدال! وهل يرى الطغاة إلا الرشد والخير والصواب؟! وهل يسمحون بأن يظن أحد أنهم قد يخطئون؟! وهل يجوز لأحد أن يرى إلى جوار رأيهم رأيًا؟ وإلا فلم كانوا طغاة؟!"([1]).

هذه أهم الأسباب التي تؤدي إلى تخلف الأمم وهلاكها، فما من أمة انتشرت فيها هذه الأمراض إلا ابتليت بالتخلف والإهلاك.

## المبحث الثالث: الأمثال التي ذُكرت فيها الأمم في القرآن الكريم

إن الأمثال تؤدي دورا مهما في توضيح المعاني وترسيخها، وأشار القرآن الكريم إلى استعمال الأمثال، فقال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾([2])، وقد ورد في القرآن الكريم استعمال الأمم في صورة أمثال، وسنتعرف إلى ذلك في مطلبين.

### المطلب الأول: مفهوم المثل وفوائده

**أولا–مفهوم المثل في اللغة والاصطلاح:**

قال ابن منظور: إن "مثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مثله ومثله، كما يقال: شبهه وشبهه"([3])، وقال ابن فارس: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي: نظيره"([4])، إذاً فالمثل لغةً هو النظير والمشابه، هذه هي الدلالة الأصلية لهذا اللفظ.

وأما مفهوم المثل اصطلاحًا: فقد عرفه البلاغيون بقولهم:"هو اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له؛ لعلاقة المشابهة ما بين مضربه ومورده، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"([5]).

---

([1]) في ظلال القرآن لسيد قطب: ٣٠٨٠/٥.
([2]) سورة الحشر: من الآية (٢١).
([3]) لسان العرب: مادة [مثل]، ٤١٣٢/٦ .
([4]) معجم مقاييس اللغة: مادة [مثل]، ٢٩٦/٥.
([5]) انظر:الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين: صـ١٧.

**وذهب الحكيم الترمذي إلى أن الأمثال:"نموذجات الحكمة ما غاب عن العين والأسماع؛ لتدرك النفوس ما أدركت عيانا لما أنبيء"([1]).**

**كما عُرِّف المثل بأنه: صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل، مرسومة بكلمات معبرة موجزة، يؤتى به غالبا؛ لتقريب ما يضرب له عن طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه، مع ملاحظة الشروط الآتية:**

**الشرط الأول: وجود علاقة المشابهة بين الحالتين.**

**الشرط الثاني: تداول المثل بين الناس.**

**الشرط الثالث: عدم التغيير في لفظه الموضوع له([2]).**

**ثانيا – فوائد المثل:**

**أشار الدكتور محمد جابر الفياض إلى أن "الأمثال وعاء حكمة الأمم، وخزائن تجاربها، ووسيلة من أهم وسائل حفظ تلك التجارب والحكم، وتناقلها بين الأجيال، وهي قبل ذلك وبعده من أدق أساليب التعبير، وأوجزها، وأبلغها تأثيرا في النفوس"([3]).**

**وإن للمثل فوائد كثيرة منها: "التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص؛ لأنها أثبت في الأذهان؛ لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله"([4]).**

---

([1]) انظر:الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي: صـــ٤١.
([2]) انظر: الصورة الفنية في المثل القرآني للدكتور محمد حسين علـــي الـــصغير: صـــ٦٠.
([3]) انظر: الأمثال في القرآن الكريم للدكتور محمد جابر الفياض: صـــ٩.
([4]) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ٤/٣٨-٣٩.

والمؤمنون هم الذين يتدبرون هذه الأمثال ويعقلونها ويعلمون مقاصدها فيتعظون من خلالها، قال تعالى:﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾(١)، "وكان بعض السلف يبكي إذا قرأ مثلا، ولم يفهمه، ويقول: لست من العالمين"(٢).

## المطلب الثاني: استعمال الأمم كأمثال في القرآن الكريم

من الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم، وتم توظيف الأمم فيها كأمثال ما يأتي:

### ١-المثل الأممي للمشركين:

إن الله –عز وجل– مثَّل للمشركين الذين يدعون من دون الله (تعالى) كمثل أمة العنكبوت في بناء بيتها، وذلك في قول الله تعالى:﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۘ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾(٣).

ويأتي هذا المثل ليبين لنا أن الولاية لأي شيء من دون ربّ العالمين هي ولاية، أو تبعية واهية، ضعيفة، لا تضر ولا تنفع بشيء، فالذين اتخذوا أولياء من دون الله تعالى هم كأمة العنكبوت في الضعف، وولايتهم مثل بيت العنكبوت في نسجه الرقيق، القابل للتمزيق والتبديد عند أدنى مس به .. فهل يعلمون ذلك؟ فإن كانوا لا يعلمون، فإن هذا المثل القرآني يبين لهم هذه الحقيقة من واقع تلك الحشرة الضعيفة التي هي العنكبوت، فهذا المثل يؤكد أن هؤلاء المشركين أضعف ما كانوا حين اتخذوا من دون الله أولياء، فلم يستفيدوا بمن اتخذوهم أولياء إلا ضعفًا(٤).

ولم تكن الغاية من هذا المثل الرد على الكافرين والمنكرين وحسب، بل وللتمييز –كما يبدو واضحا– بين المؤمنين المهتدين، والكافرين الضالين.

---

(١) سورة العنكبوت: الآية (٤٣).
(٢) الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية: صـــ١٣١.
(٣) سورة العنكبوت: الآية (٤١).
(٤) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية: ٢/٢٧٥، والكشاف للزمخشري: ٤/٥٤٩-٥٥٠.

وهكذا يتبين أن الله تعالى قد ضرب للناس المثل ببيت العنكبوت، ليكون دليلا حسيا لهم على الضعف والهوان لسائر القوى التي يلجأون إليها، وبالتصوير الصادق لكي يعتبر الناس بالمثل، فلا يلتجئون إلى قوة، ولا يطلبون حماية إلا من الله، لأن سائر القوى تبقى هزيلة، وضعيفة، وبلا أدنى فائدة إن لم يشأ الله تعالى أن يمدها بالأسباب التي تجعلها قوى ظاهرة([1]).

**٣- المثل الأممي لمن اتبع هواه:**

أستعملت في القرآن الكريم أمة الكلاب كمثل لمن اتبع هواه، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾([2]).

فقد شبه سبحانه وتعالى من آتاه كتابه، وعلمه العلم، فترك العمل به، واتبع هواه، وآثر سخط الله على رضاه، ودنياه على آخرته، والمخلوق على الخالق، بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدرا، وأخبثها نفسا، وهمته لا تتعدى بطنه... مثل الذي أوتى الكتاب، ولم يعمل به([3]).

ويرى الطاهر ابن عاشور أن "هذا التمثيل من مبتكرات القرآن، فإن اللهث حالة تؤذن بحرج الكلب من جراء عسر تنفسه عن اضطراب باطنه، وإن لم يكن لاضطراب باطنه سبب آت من غيره.

كما يرى أن هذا تشبيهُ تمثيل مُركب منتزعةٌ فيه الحالة المشبهة والحالةُ المشبه بها من متعدد، ولما ذُكر تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث في شق الحالة المشبه بها، تعين أن يكون لها مقابل في الحالة المشبهة، وتتقابل أجزاءُ هذا التمثيل بأن يشبّه الضال بالكلب، ويشبه شقاؤُه واضطرابُ أمره في مدة البحث عن الدين بلهث الكلب في حالة تركه في دعة، تشبيهَ

---

([1]) انظر: الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين: صـ١٢٢.

([2]) سورة الأعراف: الآية (١٧٦).

([3]) انظر: التفسير القيم لابن القيم الجوزية: صـ٢٨٠-٢٨١.

**المعقول بالمحسوس، ويشبّه شقاؤه في إعراضه عن الدين الحق عند مجيئه بلهث الكلب في حالة طرده وضربه، تشبيه المعقول بالمحسوس"([1]).**

**٣- المثل الأمثل لامتحان العباد:**

**ذُكرت في القرآن الكريم أمة البعوض كمثل لامتحان العباد، وتمييز المؤمنين من الكافرين في قول الله تعالى:﴿** إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ **﴾([2]).**

**إن الله –عز وجل– يضرب لعباده مثلا بالبعوضة، ليميز المؤمنين من الكافرين، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيضلون عن هذا الحق، ويقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا؟ والغاية من هذا المثل هو امتحان للعباد.**

**وقال الزمخشري: "والعجب منهم كيف أنكروا ذلك! وما زال الناس يضربون الأمثال بالبهائم والطيور، وأحناش الأرض والحشرات والهوام، وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم، قد تمثلوا فيها بأحقر الأشياء، فقالوا: أجمع من ذرّة، وأجرأ من الذباب، وأسمع من قراد، وأصرد من جرادة، وأضعف من فراشة، وآكل من السوس"([3]).**

**وقد روي عن جعفر الصادق –عليه السلام– أنه قال:"إنما ضرب الله تعالى هذا المثل؛ لأن البعوضة على صغر حجمها، خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره، فأراد الله تعالى أن ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه، وعجيب صنعه، وعظيم قدرته"([4]).**

---

([1]) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ٩/١٧٧-١٧٨.
([2]) سورة البقرة: الآية (٢٦).
([3]) الكشاف: ١/٢٣٥-٢٣٦.
([4]) انظر: التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ١/١١١.

**٤-المثل الأممي لمن يعطلون مداركهم من الجن والإنس:**

**إن القرآن الكريم مثَّل لمن يعطلون مداركهم من أمم الجن والإنس بأمة الأنعام، وذلك في قول الله تعالى:**﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾(١).

**فقد شبه سبحانه وتعالى من يعطلون مداركهم من الجن والإنس بالأنعام، بل هم أضل منها؛ لأن الأنعام قد تهتدي، بحكم ما ركز فيها من غرائز إلى منافعها ومضارها، بينما هم قد أضاعوا حقيقة خلقهم، ونأوا عن المكانة التي أرادهم الله عليها، فهبطوا إلى مرتبة أدنى من الأنعام، ولذلك كانوا أضل منها حقا، وكانوا هم الغافلين، بعدما غفلوا عن قيمة خلقهم وغاية وجودهم، مثلما غفلوا عن منهاج الحياة القويم.**

**والقرآن الكريم عندما يشبه أولئك الجن والإنس بالأنعام، ويقول إنهم أضل منها، إنما يريد أن ينبه الجنسين جميعا إلى ضرورة مراعاة خلقهم، فلا يغفلوا عما أودع فيهم الخالق من قلوب وعيون وآذان عليهم أن يوفوها حقها، ويستعملوها في طاعة الله وعبادته .. وفي هذا التنبيه فضل منه تعالى ورحمة بعباده، والعاقبة لمن وعى واتقى(٢).**

**٥-المثل الأممي لحال اليهود في جهلها بما معها من التوراة:**

**من الأمثال الواردة في القرآن الكريم قول الله تعالى:**﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٣).

**حيث شبه أمة اليهود الذين يجهلون ما عندهم من التوراة بأمة الحمير، قال الزمخشري:" شبه اليهود في أنهم حملة التوراة وقرّاؤها وحفاظ ما**

---

(١) سورة الأعراف: الآية (١٧٩).

(٢) انظر: الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين: صـ٥١٤.

(٣) سورة الجمعة: الآية (٥).

**فيها، ثم إنهم غير عاملين بها، ولا منتفعين بآياتها، ... بالحمار حمل أسفارًا، أي: كتبًا كبارًا من كتب العلم، فهو يمشي بها، ولا يدري منها إلا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب، وكل من علم، ولم يعمل بعلمه فهذا مثله، وبئس المثل"([1]).**

**٦-المثل الأممي لضعف آلهة المشركين:**

**قال تعالى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾([2]).

**هذا المثل يوضح ضعف آلهة المشركين، وهو من أبلغ ما أنزله الله سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم، قال ابن القيم الجوزية:" حقيق على كل عبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مواد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده، وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب، ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه، ولا يقدرون على الانتصار من الذباب، إذا سلبهم شيئا مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات، ولا على الانتصار منه، واسترجاع ما سلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله!([3])**

**وقال الحكيم الترمذي:"أراهم الله ضعف الذباب، وعجزه عن القدرة؛ ليعلموا عجز أصنامهم التي لا تتحرك، وليس فيه حياة، أنها أقل وأضعف غياثا من الذباب، فكيف تكون شريكة للقادر!"([4]).**

---

([1]) الكشاف: ١١١/٦.
([2]) سورة الحج: الآية (٧٣).
([3]) التفسير القيم: صـ٣٦٨.
([4]) الأمثال من الكتاب والسنة: صـ٣٥-٣٦.

## الخاتمة

في ضوء ما تقدم، ومن خلال دراسة موضوع "الأمم في القرآن الكريم.. دراسة موضوعية" توصلت إلى نتائج من أهمها ما يأتي:

١. تورد معاجم اللغة العربية في مادة (أمم) التي هي جذر مفهوم (الأمة) معاني كثيرة، لكن المعنى اللغوي الرئيس لمصدر كلمة الأمة هو الأمّ، بمعنى القصد.

٢. تنوعت تعريفات العلماء لمفهوم الأمة، منها ما ركز على مفهوم الأمة كأمة إسلامية، ومنها ما ركز على توضيح معيار شامل ينطبق على كل جماعة بشرية، ومنها ما شمل عالم البشر، والكائنات الحية كلها كالحيوانات البهيمية.

٣. وردت كلمة الأمم في القرآن الكريم بصيغة الجمع (١٣) مرة، وبصيغة الإفراد (٥١) مرة.

٤. وردت في القرآن الكريم ألفاظ تتقارب في الدلالة مع لفظ الأمم، ومن هذه الألفاظ: لفظ القرون، ولفظ القرى.

٥. إن الله –عز وجل– خلق المخلوقات وجعلهم في أمم، وهذه الأمم متنوعة وكثيرة، ولها سماتها وخصائصها وتنظيماتها، ومن أهمها: أمم الإنس، وأمم الجن، وأمم الحيوانات، وأمم الطيور، وأمم الحشرات.

٦. من سنن الله–عز وجل– في الكون أنه وضع أسباب وعوامل لتقدم الأمم ونهضتها، فأي أمة توافرت لها عوامل التقدم، كانت في مقدمة الركب الحضاري، ومن أهم هذه العوامل: عقيدة الاستخلاف، والوسطية والشهادة، ووحدة الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل، والعمل.

٧. من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تخلف الأمم وهلاكها: انتشار الفساد، وكثرة الظلم، والاستبداد، فما من أمة انتشرت فيها هذه الأمراض إلا ابتليت بالتخلف والإهلاك.

٨. الأمثال تؤدي دورا مهما في توضيح المعاني وترسيخها، فالمثل لغة هو النظير والمشابه، وهذه هي الدلالة الأصلية لهذا اللفظ، وإن للمثل

فوائد كثيرة منها: "التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة المحسوس، وغيرها.

٩. من الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم، وتم توظيف الأمم فيها كأمثال: المثل الأممي للمشركين، والمثل الأممي لمن اتبع هواه، والمثل الأممي لامتحان العباد، والمثل الأممي لمن يعطلون مداركهم من الجن والإنس، والمثل الأممي لحال اليهود في جهلها بم معها من التوراة، والمثل الأممي لضعف آلهة المشركين.

وفي الختام أسأل الله–تعالى– أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع، وأن يجعله في ميزان حسناتي، إنه سميع قريب مجيب الدعوات، وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليمًا كثيرًا، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## ثبت المصادر والمراجع


١. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث، [د.ت].
٢. إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، القاهرة: دار الشعب، [د.ت].
٣. إحياء الفروض الكفائية سبيل تنمية المجتمع للدكتور عبد الباقي عبد الكبير، سلسلة كتاب الأمة، العدد (١٠٥)، الدوحة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط١، المحرم ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم الجوزية، خدمه: مشهور بن حسن آل سلمان، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ.
٥. أفكار الرواد .. مقالات من مجلة الأمة، جدة: دار الأمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٦. الأمة الربانية الواحدة لحسن حبنكة الميداني، بيروت: مؤسسة الريان، ط٢، ١٩٩٦م.
٧. الأمة المسلمة.. مفهومها، مقوماتها، إخراجها لماجد عرسان الكيلاني، بيروت: دار الاستقامة، ومؤسسة الريان، ط١، ١٩٩٥م.
٨. الأمثال في القرآن الكريم لابن القيم الجوزية، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، [د.ت].
٩. الأمثال في القرآن الكريم للدكتور محمد جابر الفياض، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٠. الأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي، حققه، وعلق عليه، وقدم له: د/ السيد الجميلي، بيروت: دار ابن زيدون، دمشق: دار أسامة، [د.ت].
١١. الأمثال والمثل والتمثل والمثلات في القرآن الكريم لسميح عاطف الزين، بيروت: دار الكتاب اللبناني، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
١٢. البرهان في علوم القرآن للزركشي، تحقيق: محمود أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث، [د.ت].

١٣. البعد المقاصدي لدور المخاطرة في الاقتصاد الإسلامي لجميلة قارش، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور مسعود فلوسي، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: جامعة الحاج لخضر باتنة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٤. التبيان في تفسير القرآن للطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت].
١٥. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د/ زكريا عبد المجيد النوني، د/ أحمد النجولي الجمل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
١٦. تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، تونس:الدار التونسية للنشر، ط١، ١٩٨٤م.
١٧. تفسير الشعراوي للإمام محمد متولي الشعراوي، راجع أصله، وخرج أحاديثه: أحمد عمر هاشم، القاهرة: أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات، ١٩٩١م.
١٨. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٩. التفسير القيم لابن القيم الجوزية، جمعه: محمد أويس الندوي، حققه: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت].
٢٠. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، للدكتور أحمد السيد الكومي، والدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، ط١، بدون دار نشر، [د.ت].
٢١. التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي، القاهرة: مكتبة وهبة، [د.ت].
٢٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، حققه وخرج أحاديثه: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، [د.ت].
٢٣. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى بن سورة، تحقيق وتخريج وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٢٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د/ أحمد محمد الخراط، دمشق: دار القلم، [د.ت].
٢٥. الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة للدكتور عبد العزيز برغوث، الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٢٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه، وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٧. صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، حققه وخدمه: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب، القاهرة: المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٨. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به وخدمه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٩. الصورة الفنية في المثل القرآني للدكتور محمد حسين على الصغير، الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام: سلسلة دراسات (٢٨٨)، ١٩٨١م.
٣٠. في ظلال القرآن لسيد قطب، القاهرة: دار الشروق، ط٣٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق، وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الرياض: العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٢. لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن، ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٣٣. لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، القاهرة: دار المعارف، [د.ت].
٣٤. مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفي مسلم، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٨٩م.

٣٥. مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، اعتنى بها، وخرج أحاديثها: عامر الجزار، وأنور الباز، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،
٣٦. محاضرات في التفسير الموضوعي للدكتور عباس عوض الله عباس، دمشق: دار الفكر، ط٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٧. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣٨. المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٣٩. مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط٨، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٤٠. المصباح المنير للفيومي، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
٤١. معالم القربة في أحكام الحسبة لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي، تحقيق: د/محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.
٤٢. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٣. معالم التنزيل للبغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، بيروت: دار المعرفة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٤٤. المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة، [د.ت].
٤٥. هل المسلمون أمة واحدة للدكتور محمد عمارة، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة في التنوير الإسلامي، ١٩٩٩م.
٤٦. الوحدة الإسلامية .. ضرورتها والوسائل العملية لتحقيقها للأستاذ أنور الجندي، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.